الفصل الرابع

تهويد القدس

قرار الكونجرس الأمريكى[1]:

اجتمع أعضاء الكونجرس الأمريكى فى ١٣ أكتوبر ١٩٩٥ وأقروا مشروع القانون الخاص بنقل سفارة الولايات المتحدة فى إسرائيل إلى القدس، على أن يعمل به اعتبارًا من العاشر من أكتوبر.

وقد توصل الكونجرس إلى النتائج التالية: أن لكل دولة ذات سيادة أن تحدد عاصمتها طبقًا للقانون الدولى والأعراف الدولية. أنه ومنذ عام ١٩٥٠ كانت مدينة القدس ولا تزال عاصمة دولة إسرائيل. أن مدينة القدس هى مقر الرئيس الإسرائيلى، ومقر العديد من الوزارات والمؤسسات الحكومية، والبرلمان. إن مدينة القدس هى المركز الروحى لليهودية، وتعتبر - أيضًا - مدينة مقدسة لكل معتنقى الأديان. أنه ومن عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٦٧ كانت القدس مدينة مقسمة، وكان المواطنون الإسرائيليون من كل المعتقدات بالإضافة إلى المواطنين اليهود من كل الدول لا يسمح لهم بالدخول إلى الأماكن المقدسة التى كانت تحت سيطرة الأردن. وفى عام ١٩٦٧ تم إعادة توحيد مدينة القدس أثناء صراع ما عُرف بحرب الأيام الستة. ومنذ هذا التاريخ كانت القدس ولا تزال مدينة موحدة تديرها إسرائيل التى تكفل الحقوق الكاملة للجميع من الأديان المختلفة لدخول الأماكن المقدسة داخل المدينة. أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتفظ بسفارة لها فى العاصمة الفعلية لكل دولة، إلا فى هذه الحالة مع الدولة الصديقة التى تتمتع بالديمقراطية والتى تعد الحليف الاستراتيجى وهى دولة إسرائيل. وفى عام ١٩٩٦ احتفلت بمرور ٣٠٠٠ سنة على الوجود اليهودى بالقدس، أى منذ دول الملك داود القدس.

لقد استهدفت إسرائيل تهويد القدس من خلال: محو الملامح والصفات والخصائص العربية والإسلامية للمدينة، وخلخلة الكثافة السكانية وعزلها عن محيطها العربى وتكثيف الوجود اليهودى بحيث تصبح لهم الأغلبية المطلقة.

---

(١) حسن وجيه، قراءة فى قرار الكونجرس، مجلة الأزهر، الجزء ٨، يناير ١٩٩٦ .

وبتاريخ ٢٧/٦/١٩٦٧ أصدر الكنيست الإسرائيلى قانون الإدارة والنظام لعام ١٩٤٨ ،وهو ينص على ضم مدينة القدس الشرقية وضواحيها إلى الدولة الصهيونية، ثم تم تعديل القانون بإضافة الفقرة ١١ب، والتى تخول تطبيق هذا القانون على أية مساحة من الأرض ترى الحكومة ضمها إلى أراضى إسرائيل، وقد أُعلن هذا القانون تحت اسم: قانون القضاء والإدارة المعدل رقم ١١ لعام ١٩٦٧. وقد أشارت أهم بنود القانون إلى أن القدس هى عاصمة دولة إسرائيل، كما أنها مقر رئاسة الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا، ويتم حماية الأماكن المقدسة من التدنيس أو إلحاق أى أضرار بها، وستبذل الحكومة كل جهودها لضمان تطوير وازدهار مدينة القدس[١].

وبناء على هذا القانون قام الصهاينة بتغيير معالم المدينة. ثم صدر قانون آخر ينص على تعديل مرسوم البلديات، وقد أُطلق عليه اسم: توسيع منطقة بلدية القدس رقم ٥٧٢٧ لسنة ١٩٦٧ وهو يتيح ضم مناطق جديدة وتوسيع مساحة مدينة القدس، وبناء عليه تم إضافة خمسين كيلو متراً مربعاً[٢].

فالرغبة فى الاستحواذ على ممتلكات أوسع هى منشأ الحرب والدافع إليها، فكلما امتلكوا أكثر طالبوا بالمزيد، ولا سلاح لتحقيق هذا "الحق" إلا بممارسة "حق" القوة، فيشرعوا للعنف، ويعقلنوا القهر والطغيان، ويقنعوا الاستغلال والاستعباد.

ولقد كان لخضوع المدينة المقدسة فى قبضة إسرائيل آثار ضارة بالإنسانية كلها، إذ قد شرعت فى تغيير الطبيعة الجغرافية والديموغرافية للمدينة، وأخذت تطبق عليها سياسة التهويد بما يتضمنه ذلك الاستيلاء على الأراضى لإقامة

---

(١) كيت ماجوير، تهويد القدس: الخطوات الإسرائيلية للإستيلاء على القدس. بيروت: الآفاق الجديدة.

(٢) الموسوعة الفلسطينية، ج٣، ص ٥٠٨ .

المستوطنات الإسرائيلية عليها، وإقامة أبنية أخرى تخالف الطابع العام للمدينة، فضلاً عن الاعتداء على الأماكن المقدسة للديانات الأخرى، بالحرق تارة، وبالهدم والتغيير تارة أخرى، إلى غير ذلك من الوسائل المعروفة التى اتبعتها إسرائيل، ولازالت تتبعها حتى الآن لتحقيق مخطط واسع فى الاستيلاء على كافة الأراضى فى فلسطين المحتلة، بل والتوسع على حساب الدول العربية الأخرى[1].

هجرة اليهود:

تركز وجود اليهود فى المدن التى ترتبط بذكريات دينية لديهم وهى: القدس وطبرية وصفد والخليل، ولم يكن لهم أى أغراض سياسية ظاهرة حتى بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وقد اعتمدت حياتهم على الصدقات التى تأتيهم من بلدانهم الأصلية، حيث يرجع معظمهم إلى أصول شرقية (سفارديم)، ولم يسجل أى وجود أو نشاط لليهود الغربيين (إشكنازيم).

إن مؤلف العهد القديم قد اتخذ موقفًا حرًا من الماضى، فهو يحاول أن يفسر الحاضر بواسطة الماضى فينتج صورة أشبه بالخيال التاريخى منها إلى التاريخ الهادئ الرزين، فقد تضمنت قصص العهد القديم بصفة خاصة وبطريقة ضمنية متكررة ما يمكن أن نسميه "الرجوع إلى الوراء" أى نسبة الأفكار والأحداث والمواقف أو العبارات الحاضرة إلى الماضى بطريقة بعيدة عن المنطق أو المعقول. وأهمية العهد القديم ككتاب تاريخى آخذة فى الوضوح يومًا بعد يوم، فصحيح أن أحداث الماضى يُعاد سردها لمجرد غرض معين جدلى أو اعتزازى أو تعليمى أو من أجل الاحتفاظ بسجل دقيق للأحداث من أجل الذرية وتقديم تاريخ العبريين باعتباره اختيار إلهى للشعب وعهد الرب مع الآباء العبريين[2].

---

(١) جعفر عبد السلام، مرجع سابق، ص ١٣ .

(٢) سوزان السعيد (٢٠٠٨). اليهود ومصر فى الوثائق التاريخية وفى العهد القديم. مؤتمر اليهود فى الوطن العربى عزلة أم انتماء. الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

إلا أن هذه القصص ترتبط بثلاث هجرات أساسية، يمكن تقدير الفترة الزمنية التى ترجع إليها، فيرتبط تاريخ القبائل العبرية بثلاث هجرات رئيسة:

الهجرة الأولى: ترتبط بإبراهيم وهجرته من مزوبتاميا (العراق القديم) فى عهد "حمورابى" ويرجح أنها ترجع إلى حوالى القرن الثامن عشر (ق.م)، وهى الهجرة التى كان من نتائجها انتشار الهكسوس الحوريين على الشاطئ الشرقى للبحر الأبيض.

الهجرة الثانية: ترتبط بالجماعات الآرامية، وترجع إلى حوالى القرن الرابع عشر (ق.م)، وترتبط بهجرة عائلة يعقوب إلى مصر فى عهد "أخناتون".

الهجرة الثالثة: ترتبط بعهد موسى - عليه السلام - وخروج العبريين من مصر، ويرجح أنها ترجع إلى حوالى القرن الثالث عشر (ق.م).

ومعظم هذه الهجرات ترتبط بالدخول إلى مصر أو الخروج منها، ويلاحظ أن النجاة من مصر تقدم بوصفها العمل الإلهى الحاسم الذى تكونت به الأمة، وهو عنصر أساسى مميز لقصص العهد القديم، ومن هنا أصبح وصف صحراء سيناء وذكرى مصر تثير تداعيات لابد منها فى الفكر اليهودى، فهى صحراء رمزية استعمارية بمثابة خلفية لأحداث عملاقة تحتضن العالم، وتلعب هذه الصحراء دورًا قويًا وحاسمًا فى تاريخ العبريين، إذ تحول فيها العبيد إلى شعب، وأصبح لهم إلهًا خاصًا يختلف عن بقية الآلهة الأخرى فى مصر وبابل، وبها أنزلت التوراة.

وقد اعتبرت أحداث الخروج بداية الشعور القومى الحقيقى لدى الإسرائيليين، فخروجهم من مصر فى شكل جماعة وتحت قيادة موسى - عليه السلام - خلق لديهم الإحساس بالصفة القومية، كما ساعدت فى ذات الوقت على بدء الإحساس بالشعور التاريخى، استغله اليهود فى بناء جدار عازل بينهم وبين العالم، على الرغم من أن أحداث الخروج بواقعها تعتبر تجربة دينية تاريخية

تلقى على عاتق اليهود مسئولية أن يهتدوا بها، ويهدوا بها البشرية إلى طريق الخير والسلام. فهل تحمل اليهود مسئولية هذه التجربة؟[1].

وقد اندفع تيار الهجرة اليهودية بعد عام ١٨٨١م من روسيا وشرق أوروبا صوب الولايات المتحدة وكندا والأرجنتين، لذا زاد عدد اليهود فى الولايات المتحدة من ٣٠٠٠ عام ١٧٩٠م إلى ١٥٠٠٠ عام ١٨٤٠م إلى خمسة ملايين عام ١٩٤٥م وقد كان طوفان الهجرة اليهودية المتدفق إلى الولايات المتحدة قد شدته عوامل الجذب المادية أكثر من المعوقات التى وضعتها الدولة العثمانية.

وقد كانت موجة الهجرة الأولى إلى فلسطين فى الفترة (١٨٨٢ - ١٩٠٣)، وكانوا من الطبقة الوسطى فى روسيا وبولندا ورومانيا، وقد تأثروا بالآمال القومية وخاصة بعد مذابح عامى ١٨٨١ - ١٨٨٢. وقد تضمنت هذه الموجة هجرة جماعة صغيرة بلغ عددها ١٤ شخصًا من جمعية أحباء صهيون الأوديسية، وقد وصلوا يافا فى ١٨٨٢/٦/٢٩ .

ثم كانت موجة الهجرة الثانية فى الفترة (١٩٠٤ - ١٩١٤)، وقد كان أغلبهم عمال يهود روس، كما جاءت هذه الموجة بعد حوادث عام ١٩٠٤ ضد قيصر روسيا، وقدر عددها بما بين ٣٥ - ٤٠ ألف، بادروا بتأسيس عدد من المستعمرات وكونوا جماعة الحراس (هاشومير) للدفاع عن المستعمرات اليهودية، وكان من بين أعضائها زعماء لاحقون مثل: بن جوريون، وليفى أشكول. ويقدر بن جوريون نسبة من بقى فى فلسطين من الهجرة الثانية بـ١٠٪ فقط من مجموعها، أما الآخرون فقد رحلوا للولايات المتحدة وأوروبا، أو عادوا إلى مواطنهم الأصلية. وقد قُدر عدد اليهود اللذين دخلوا فلسطين فيما بين عامى

---

(١) وداد عبد الفتاح خليفة (٢٠٠٨). أخلاقيات اليهود وأحداث الخروج من مصر. مؤتمر يهود العالم العربى عزلة أم اندماج. الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.

١٨٨٢ - ١٩١٣ بأكثر من ١٠٠٠٠٠ يهودى، نزح نصفهم بعد إقامة قصيرة فى البلاد[١].

وفيما بين عامى ١٩١٩ - ١٩٢٣ كانت موجة الهجرة الثالثة، وقدرت بنحو (٣٥٠٠٠) مهاجر من العناصر الشابة، وترتب على هذه الهجرة ارتفاع عدد اليهود من (٥٦٠٠٠) فى نهاية الحرب العالمية الأولى إلى (٩٠٠٠٠) عام ١٩٢٣[٢].

وبين عامى ١٩٢٤ - ١٩٣١ كانت موجة الهجرة الرابعة، وقدرت بنحو (٨٢٠٠٠) مهاجر، وقد تميزت هذه الهجرة بارتفاع نسبة اليهود الأوربيين إلى ٨٧,٦٪ . ثم كانت موجة الهجرة الخامسة بين عامى ١٩٣٢ - ١٩٣٨ وقدرت بنحو (٢٠٠٠٠٠) مهاجر، وقد تزايدت أعداد اليهود الألمان فى هذه الموجة حتى وصلت نسبتهم فى عام ١٩٣٨ إلى ٥٠٪ من عدد اليهود المهاجرين فى هذه السنوات، وهؤلاء يتميزون بارتفاع مستواهم العلمى والفنى والتخصصى والمالى عن باقى المجموعات، ففيهم رجال أعمال ومعلمون ومحامون وعلماء وخبراء فى المال وخبراء فى الصناعة . . . الخ[٣].

وكانت الهجرة الخامسة بين عامى ١٩٣٩ - ١٩٤٨ وشملت نحو (١٣٨٠٠٠) مهاجر، منهم ٢٥٪ من بولندا، ١٩٪ من رومانيا، ١٢٪ من ألمانيا، ٩٪ من تشيكوسلوفاكيا، ٦٪ من المجر، (١٣٠٠٠) مهاجر من اليمن والعراق وتركيا[٤].

وفى ٢٢ مايو ١٩٨٥ اتهم النائب العام الرئيس السودانى السابق "محمد جعفر نميرى" واللواء "عمر محمد الطيب" نائبه الأول بالخيانة، وترحيل اليهود

(١) وليم فيمى (١٩٧٤). الهجرة اليهودية إلى فلسطين. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ٤٣ - ٤٤ .

(٢) المرجع السابق، ص ٥٠ - ٦٠ .

(٣) مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، ج٢٠، ع٢، ٢٠٠٦ .

(٤) تجدر الإشارة هنا إلى أن النسب الواردة ليست قاطعة وقد تتباين من مصدر إلى آخر، فهى مؤشرات عامة تعطى دلالات معينة وليست حكما باتًا.

الفلاشا من الأراضى السودانية إلى إسرائيل. فقدت شهدت هذه العملية تهجير يهود الفلاشا من إثيوبيا إلى إسرائيل عبر السودان، وقد شهدت هذه العملية نقل (٢٥٠٠٠) من يهود الفلاشا بقرار من الرئيس "نميرى" نفسه، على الرغم من المعارضة العربية والدولية لهذه العملية الاستيطانية، وقد استمرت هذه العملية شهراً ونصف الشهر، بدأت من أول أكتوبر عام ١٩٨٣ وحتى منتصف نوفمبر العام نفسه، وقد استخدمت طائرات C130 فى عمليات النقل، وقد منحت شركة "ICMC" السودان (٣٠٠) برميل من الجازولين لتنفيذ العملية[١].

هل هذا هو موقف المسلم من أخيه المسلم فى فلسطين؟ فالرسول ﷺ أمرنا بنصرة المسلمين المظلومين (بل إننا مأمورون فوق ذلك بنصرة أى مظلوم ولو كان من غير المسلمين)، فقد روى أبو داود عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِى طَلْحَةَ بْنَ سَهْلٍ الْأَنْصَارِىَّ رضى الله عنهما أن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: "مَا مِنْ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِى مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِى مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِى مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِى مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ"[٢].

وتأسيسًا على ذلك فإن التجمع الإسرائيلى الراهن هو تجمع مصنوع لم ينشأ خلال حركة تطور تاريخى طبيعية تمت على أرضه، ولا ترجع جذوره إلى زمن بعيد، بل نشأ أساسًا بقرار اتخذه المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧م استجابة لظروف سياسية واقتصادية وتاريخية معينة. أى أن ذلك التجمع نشأ أولاً كصياغة فكرية ثم بدأ أصحاب تلك الصياغة فى اصطناعه تجسيداً لها. وهو بذلك يختلف

---

(١) راجع صور المستندات والوثائق فى جريدة المصرى اليوم، بتاريخ ٢٠١٠/٦/٢١ العدد ٢١٩٩.

(٢) أنظر سنن أبى داود ٤: ٢٧١، حديث رقم ٤٨٨٤، والحديث ضعيف، ضعفه الشيخ الألبانى. أنظر أيضًا ضعيف الترغيب والترهيب، حديث رقم ١٣٥٣.

تمامًا عن غيره من المجتمعات الطبيعية التى تنشأ أولاً ثم تتعدد وتتغير الأبنية الفكرية التى تعكس بنيتها التحتية وفقًا لمراحل التطور التاريخى.

ووعيًا منه بأن المصالح البريطانية قد تتعارض مع مصالح الصهيونية، بدأ "بن جوريون" فى تحفيز اليهود الأمريكان والحصول على مساندة أكبر من الولايات المتحدة الأمريكية. وبموت الرئيس "روزفلت" فى أبريل ١٩٤٥ تولى نائب الرئيس "ترومان" مقاليد البيت الأبيض، وأثبت فورًا أنه مؤيد غيور للقضية الصهيونية، وفى ٢٤/ ٤ / ١٩٤٥ كتب إلى "تشرشل" يطلب منه أن يرفع القيود المفروضة على هجرة اليهود إلى فلسطين[١].

لقد اعتمد تكوين السكان اليهود فى فلسطين على الهجرة، وكانوا يسعون لبلوغ الأغلبية تمهيدًا لحكم البلاد، وإن لم تمكنهم عوامل عديدة من ذلك حتى كانت حرب ١٩٤٨، وبعد إعلان قيام دولة إسرائيل أزيلت العوائق أمام الهجرة وانقلب الوضع السكانى، وأصبح اليهود يشكلون الأغلبية العظمى.

لقد سعت الصهيونية إلى وجود سكانى يهودى يتضخم باضطراد ويسعى لقبض السيادة على البلاد، وفى المقابل تحجيم نمو عرب فلسطين والتخلص من وجودهم بالطرد والتهجير والتضييق على الموارد، وقد أفلحت الصهيونية فى قلب التوازن السكانى فى صالحها. ومع ذلك نجد اللذين طردوا من بيوتهم قسرًا إلى مناطق أخرى فى الوطن أو إلى دول عربية نجدهم يتمسكون بحقهم فى العودة للوطن ويرفضون التوطين فى بلاد بديلة، وإذا تحقق ذلك - إن شاء الله - سوف يدخل إسرائيل فى توازن سكانى جديد ليس لصالحها، كما سيعانى الوضع السكانى اليهودى خللاً نتيجة تناقص نسبة الخصوبة الطبيعية، واستنزاف المخازن السكانية الرئيسة فى العالم، بالإضافة إلى تنامى ظاهرة الهجرة المضادة لليهود (أى

---

(١) مايكل بريور (٢٠٠٦). ص ١٦٥ .

من فلسطين إلى خارجها)، ﴿ ... وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾[1].

ومن الطرق التى استخدمها اليهود لتهويد القدس تنفيذ خططها الرامية إلى تغيير الطابع التاريخى لها وللأراضى المحتلة عن طريق تدمير الآثار والمعالم التاريخية، فتجد الصهيونية تخوض معركتها فى عمق التاريخ ضد الهوية العربية والإسلامية للأراضى الفلسطينية وفى القلب منها مدينة القدس الشريف، فكانت القرصنة الإسرائيلية ضد الآثار العربية والإسلامية عن طريق الحفائر التوراتية.

الحفائر التوراتية فى القدس:

إن ملاحقة التراث والآثار فى القدس بوجهة نظر توراتية أمر قديم يسبق ظهور "هيرتسل" وأفكاره عن الصهيونية والدولة اليهودية، بل ربما كان من العوامل المساعدة لتحفيز اليهود فى أوروبا وأمريكا على إسباغ فكرة العودة المألوفة إلى جبل "صهيون" فى التراث المسيحى الغربى بطابع سياسى استعمارى.

فمنذ أن وطأت أقدام الاستعمار الأوروبى الأرض العربية فى القرن التاسع عشر، والمستشرقون وعلماء الآثار يتوافدون على القدس، باحثين ومنقبين باعتبارها مهد المسيح، ومكان دعوته، وبوصفها أرض التوراة، ومن ثم فقد اتسمت أبحاثهم بنظرة توراتية هيمنت على تفسيراتهم للاكتشافات الأثرية، فبدت وكأنها تحكى تاريخ بنى إسرائيل.

وقد استغلت الحركة الصهيونية اكتشافات الآثاريين وبحوثهم فى خططها للترويج لدعوى عودة اليهود إلى الأرض المقدسة مستفيدة من أطماع القوى الأوروبية الاستعمارية فى الشرق. وليس أدل على اتساع عمليات التنقيب عن الآثار من وجهة نظر توراتية من تلك الجمعيات الأثرية التى أنشأتها دول أوروبية مختلفة لتوكيد صحة ما جاء فى التوراة. وفى عام ١٩٠٠م تأسست المدرسة

---

(١) سورة يوسف: ٢١ .

الألمانيـة للأبحـاث الشرقـيـة فى القـدس، وقد لعـبت هذه المدرسـة أهم الأدوار وأخطرها فى مجال تسخير وتطويع نتائج الأبحاث الأثرية لتوكيد المزاعم الصهيونية فى أرض فلسطين. وقد قـام "فولبرايت" وهو عالم توراتى اعـتماداً على روايات العهد القـديم بتحويل أسمـاء المدن والقرى العربية إلى أسـماء توراتية، وهى ذات المسميات التى تستخدمها سلطات الاحتلال الإسرائيلى عندما تشير إلى مدن وقرى فلسطين، وخلال فتـرة رئاسة "فولبرايت" للمـدرسة الأمريكية للأبحاث الشـرقية كان قد انتهى من تحويل أسماء المعالم الجغرافية العربية إلى مسميات توراتية[1].

إن الاعتـداءات الإسرائيليـة على المعالـم التاريخـية والروحيـة فى الأراضى المحتلة تشكل انتـهاكًا صارخًا لاتـفاقية "لاهاى" لحمـاية الممتلكات الثقافـية أثناء النزاعـات المسلحـة (١٩٥٤) والتى تنص فى ثلاثة بنـود منها عـلى واجب السلطة المحتلة نحو حمـاية الممتلكات الثقافية، واتخاذ التـدابير الفعالة من أجل ذلك، ثم على واجب السلطة المحتلة نحـو احترام الممتلكات الحـضارية المنقولة منها والـثابتة على حد سواء وعدم تعريضها للدمار وتجنيبها أى شكل من أشكال العدوان[2].

كما حظرت المادة (٥٢) من اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩م من استخدام الأماكن الثقافية وأماكن العبادة محلاً للهجوم أو لهجمات الردع، وقد شمل الحظر أيضًا ارتكاب أى من الأعـمال العدائيـة الموجهة ضد الآثـار التاريخية أو الأعـمال الفنية أو أماكن العبادة التى تشكل تراثًا ثقافيًا لأى شعب من الشعوب.

ومع ذلك اسـتمـر الإسرائيليـون فى الاعـتداء على الأمـاكن الدينية سـواء الإسلامية أو المسيحية، وما زالت أعمال التنقيب مستمرة فى المناطق المحاذية للحرم الشريف بدعـوى البحث عن بقايا هيكل سليمـان أسفل ساحة المسـجد الأقصى، وفى القدس قـامت قوات الاحـتلال بإضرام النار فى مـقام "طلحـة بن عكاشة"

---

(١) أحمـد الصاوى (٢٠٠١). الحفائر التـوراتية فى القدس. مجلة القـدس. عدد٣٢، ص ص٢٢ - ٢٦.

(٢) الصاوى، القرصنة الإسرائيلية، ص ٣١ .

الواقع فى الجزء الغربى من مدينة القدس، كما قاموا بتحويل قبر يوسف فى نابلس، وهو مقام دينى إسلامى تم تشييده فى العصر العثمانى، إلى ثكنة عسكرية لدعم المجهود الحربى الإسرائيلى، وفى مدينة الخليل استمرت سلطات الاحتلال فى مساعيها لتغيير الطابع التاريخى والدينى للحرم الإبراهيمى والحد من حرية العبادة فيه وتحويله إلى ثكنة عسكرية مع إعاقة أعمال الترميم.

وما زالت سلطات الاحتلال ترتكب العديد من الممارسات التهويدية والقمعية والتى تمثلت فى عدد ضخم من الإجراءات العسكرية والإرهابية المخالفة لكل الاتفاقات الدولية، وبخاصة اتفاقات جنيف، وحقوق الإنسان، وقرارات الأمم المتحدة، ومن أخطر هذه الممارسات إحراق المسجد الأقصى فى ٢١/٨/١٩٦٩ والاعتداءات المتكررة على الحرم القدسى، وإقامة الصلوات اليهودية فيه.

وبالرغم من أن بريطانيا بعد احتلالها لمدينة القدس عام ١٩١٨م أعلنت أن رغبة حكومة جلالة الملكة هى: أن يقوم حكم هذه المناطق مستقبلاً على أساس مبدأ موافقة المحكومين، وأعلنت فى بيان مشترك مع فرنسا فى يونيو من نفس العام: "أن الهدف الرئيسى الذى ترمى إليه فرنسا وبريطانيا العظمى من مواصلتها الحرب حتى النهاية فى المشرق.. هو التحرير الكامل الواضح للشعوب العربية وإنشاء حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من مبادرة السكان الأصليين واختيارهم الحر". إلا أن الحلفاء ووزير خارجية بريطانيا "بلفور" أعلنوا بأن هذا المبدأ - تقرير المصير - لن يطبق على فلسطين، وأن سياسة الحلفاء تتناقض مع نصوص عهد العصبة، وكان مما ذكره: أنه ينبغى استثناء فلسطين من مبدأ استطلاع آراء السكان فيمن يحكمهم؛ لأن الدول الكبرى قد التزمت بالبرنامج الصهيونى الذى استثنى حتمًا تقرير المصير العددى، وأن فلسطين تمثل حالة فريدة، فنحن لا نبحث رغبات مجتمع موجود، بل نسعى عن وعى إلى إعادة إنشاء مجتمع جديد والعمل على تكوين أغلبية عددية فى المستقبل[1].

---

(١) جعفر عبد السلام، ص٣٦ - ٣٨ بتصرف.

فهـنا نجد اعـترافًـا بضرورة اسـتطلاع رغبـات المحكومين فى الطريقـة التى يحكمون بها، واعتراف صريح بضـرورة استثناء فلسطين من هذه القاعدة، وبسبب واضح فى ذلك الوقت هو أن الدول الكبـرى ملتزمـة بالصهـيونيـة وبإقامـة وطن لليهود فى فلسطين.

* * *